ملف الفصل الثاني: أقسام الأدب، الشعر أولا

المحاضرة الثالثة: الشعر مفهومه، أنواعه، أقسامه

1–مفهوم الشعر [1]: **أ–لغة:**

جاء في المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة: شعر به، شعر يشعر شعرا وشعرا وشعره ومشعورة وشعورا:علم.

والشعر: ما ينبت في الجسم مما ليس بصوف ولا وبر وجمعه أشعار وشعور/–والشعار الشجر الملتف، والشعار ما يلي جسم الإنسان من ثياب وجمعه أشعرة وشعر/ والشعار الشجو/ والشعار: الذي يتنادى به الناس في الحرب ليعرف بعضهم بعضا.

–أشْعَرته فشعر أي أدريته فدرى/ أشعرته: ألبسته الشعار/ الشعرى: كوكب يطلع بعد الجوزاء.

الشّعْراء: الشجر الكثير/شعرت بالشيء أشعر به شعرا وشعورا وشعورة: علمت به/ فطنت له/

–أشعرهُ بالأمر: أعلمه إياه/فكل علم شعر/ليت شعري: أي ليت علمي أو ليتني علمت.

–الشعر كالعلم وزنا ومعنى، فهو العلم بدقائق الأمور/ وقيل الشعر هو الادراك بالحواس.

–رجل أشعر: طويل شعر الرأس[2].

ب– معنى الشعر اصطلاحا: الشّعر: منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية (وإن كان كل علم شعرا) والشعر وأحد الأشعار/والشاعر: الذي ينظم الشعر وجمعه شعراء (على غير قياس) سمي شاعرا لفطنته وقد شعُر بالضم وهو يشعر نظم شعرا/ والمتشاعر الذي يتعاطى قول الشعر، وشاعرته فشعرته أشعره أي غلبته بالشعر، وقال الأزهري: «الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها» وهو المعنى نفسه عند ابن منظور الذي يؤكد اقتران الشعر بالنظم واقتضاء الوزن والقافية فيه ويقال نظمت الشعر: أي ألفته تأليفا مترابطا (كالعقد) لأن النظام هو الخيط الذي يجمع الخرز واللؤلؤ، ومن دلالات النظم اتساق ثلاثة من كواكب الجوزاء.

والنظم: التأليف والاتساق والتلاصق تناظمت الصخور: تلاصقت واقترنت، هذا إضافة إلى دلالات الربط والرباط والظفر والشك والطعن.

إن هذه التنويعات الدلالية تحمل معاني أكثر رحابة وانفتاحا وإن حدد القدماء المصطلح بالتوالي والانتظام العروضي مخرجين أي بشكل خارج عن العروض، ومن أوائل النقاد الذين حددوا هذا المعنى المؤكد للوزن والقافية قدامة بن جعفر (في كتابه نقد الشعر) «إنه قول موزون مقفى يدل على معنى» [3]، فالشعر مباين للكلام بـ "الوزن" وهو فوق ذلك مقفى، «لأن بنية الشعر هي التسجيع والتفقية، فكلما كان الشعر أكثر اشتمالا عليه كان أدخل له في باب الشعر وأخرج له عن مذهب النثر» ليكتمل التعريف الاصطلاحي على يد المرزوقي فيما يعرف بنظرية عمود الشعر الذي يؤكد على أركان أساسية في الشعر هي: شرف المعنى وصحته/جزالة اللفظ واستقامته/الإصابة في الوصف/ مناسبة المستعار منه للمستعار له/التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن / مشاكله اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حيث لا منافرة بينهما[4].

ثانيا–أنواع الشعر وأقسامه (عند اليونان)[5] :

عرف اليونان مجموعة من الفنون الأدبية ظلت تتطور إلى أن بلغت حدها من النضج والاكتمال، وكانت الأناشيد أولها، وأهمها:

1–الملاحم: هي أقدم النصوص التي وصلتنا وأول فنون الأدب اليوناني، ظهرت في مرحلة ما قبل التاريخ زمن الأبطال والأساطير فصاغت الأناشيد على شكل تراتيل دينية لم يصلنا منها إلا شذرات ربما كانت جزء من طقوس العبادات آنذاك، ومن أهم شعرائها: أورفيوس، لينوس، موسالوس[6]، وقد تغنى المنشدون بهذه الأهازيج الدينية وجلهم من سلالة الآلهة والكهنة الذين يقيمون الشعائر الدينة التي تفيض بمدح الآلهة والأبطال وتنشد في القصور خاصة للترويح عن الملوك، وأشهر من نظم فيها هوميروس.

أ–هوميروس: هو ناظم الدرتين الخالد "الإلياذة والأوديسا وهما تجسيد لطبيعة المجتمع اليوناني الطبقي والإقطاعي والسلطة المطلقة للحاكم (الإله أو نصف الإله...) ومن أشهر شعراء المرحلة: كالينوس/ تورتايوس/ ألكايوس/ سافو/سيمونيديس/أناكريون كما ازدهرت الفلسفة في هذه المرحلة/لتعود الآداب والعلوم إلى بلاد اليونان بعد حمول وقد كان لصراع اليونان مع الفرس أثره في ميلاد البطولات وتغني الشعراء بها، كما بلغت الخطابة أوجها،كما كانت الإسكندرية عاصمة ثقافية وسياسية مميزة إلى نهاية ق1 ق م.

ومما لاشك فيه أن تلك الترانيم والأناشيد هي النواة الأولى للملاحم التي رافقت الحروب (حرب طروادة/ رحلة السفينة/ أرجو/ أعمال هيراكليس/ مغامرات تيسيوس) وكلها تغنت بالبطولات وظل الشعراء يضيفون إليها قبل هوميروس الذي اكتملت على يديه بلغة رصينة وأسلوب مرن وبراعة في الوزن والإيقاع، عاش هوميروس منتصف ق 9 ق.م وقضى حياته متجولا بين بلاطات الحكام والأمراء، وتدل ملحمتاه على زيارته بلدانا عدة، وإن

أثيرت شكوك حول نسبتهما إليه وأنهما ليستا لمؤلف واحد، وخاصة الإلياذة، فقد ذهب الناقد القديم ديويفيسوس الهيكارناسي إلى أنهما من تأليفه وإنما تختلفان في الأسلوب لأن الإلياذة ألفت في ربيع شبابه أما الأوديسا ففي أواخر أيامه، وهو رأي أرسطو أيضا فقد أعجب بوحدة الموضوع فيهما.

-**الإلياذة**: تتكون من خمسة عشر ألفا وخمسمائة وسبعة وثلاثين بيتا، قسمها علماء الإسكندرية إلى أربعة وعشرين أنشودة.

-**الأوديسا**: تتكون من اثني عشر ألف بيتا مقسمة إلى أربعة وعشرين أنشودة، وإلى ثلاثة أجزاء رئيسية، الجزء الأول: أعمال تيليماخوس (وتضم الأناشيد الأربعة الأولى/ الجزء الثاني ويضم مغامرات أودوسيوس (وتضم الأناشيد السبع وانتقام أودوسيوس. ويضم الجزء الأخير من الملحمة عودة البطل أودوسيوس إلى وطنه وتخلصه من الأعداء" الأدعياء" الذين استولوا على قصره وحاولوا إكراه زوجته على الزواج من أحدهم. وفي الملحمتين يستهل الشعر باستلهام ربات الشعر ووصف الأهوال التي مر بها البطل ثم ضياعه وتيهه في عرض البحر ومضايقة الأدعياء لابنه في القصر وتبديدهم ثروة أوديسيوس لتنتهي الأوديسة بالسلام بين الفريقين.

-منزلة شعر هوميروس: أنزل اليونان شعر هوميروس منزلة مقدسة وعدوه مرجعهم الأول للتعاليم الدينية والخلقية وقرروا تدريسه وحفظه في مدارسهم، وبالغ الأثينيون في ذلك فقرر المشرع سولون إنشاد الإلياذة في أعياد الباناثينا، وكان للإلياذة والأوديسا أثرهما في أجيال الشعراء بعد هوميروس، فأسخيلوس يرى مسرحياته مجرد فتات من مائدة هوميروس، وقيل إن بيتا من الإلياذة أوحى لفيداس صنع تمثال زيوس، وعموما فهما من أجمل ما نظم من شعر الملاحم حتى اليوم.

من الملاحم الأخرى:المجموعة الطروادية:الإلياذة الصغيرة، وأشهر قصصها الحصان الخشبي وتدمير طروادة وعودة الأبطال.

المجموعة الطيبية: تدور حول حرب طيبة وأسطورة الملك أويديبوس، وهناك ملاحم نظمت بعد هوميروس، مثل نشيد أبوللون/ ديمتير وهرميس، وكلها تمجد آلهة اليونان وبعضها يمجد أبطال اليونان.

2- الشعر التعليمي[7]: الشعر التعليمي هو الذي ينظم المعارف والعلوم لتسهيل حفظها وتعلمها، وقد عرفه العرب قديما أما عند اليونان فهو شعر يتحدث عن الفلاحين ويصف حياتهم وأعمالهم بتفصيل كما يراها الشاعر، ورائده "هيسودوس" بمنظومته "الأعمال والأيام"، وإن نظم قبله الشعراء بعض الحكم والأمثال والأنساب والتقاويم الدينية لغاية تعليمية، عاش بعد هوميروس، تولى إدارة شأن ضيعة العائلة بعد وفاة الأب فاكتسب خبرة بكل شؤون الزراعة (الفصول/ مواسم البذر/ والحصاد...) فضمنها ملحمته "الأعمال والأيام" وهي نموذج عن التطور الأدبي والوعي الاجتماعي والسياسي، كما أنها تفصح عن شخصية الشاعر وأهله وعن البلد مما يجعلها واقعية، تنتقد بقوة الملوك والأمراء الجشعين والحكام المرتشين، مما يجعل منه رائد وزعيما وطنيا.

تتألف الملحمة من ثمانمائة وثمانية وعشرين بيتا، مقسمة إلى خمسة أقسام: تحدث في القسم الأول عن العمل والعدالة، وفي الثاني عن الزراعة والحقول والأعمال المتصلة بها، وفي الثالث عن الملاحة بطريقة عابرة، وفي الرابع نصائح عملية وإرشادات للفلاحين، وختم بذكر الأيام التي يحل فيها العمل أو يحرم واستهلها بتوسل إلى ربات الشعر ليشتركن معه في تمجيد كبير الآلهة، ثم تحدث عن الجسد البغيض والتنافس البريء، ثم يروي أسطورة بروميتيوس وباندورا ويضيف تفاصيل أغفلها هوميروس، ثم يسرد خرافة العصور الخمسة (الذهبي/ الفضي/ النحاسي/ عصر الأبطال/ العصر الحديدي) وكيف سارت من سيء إلى أسوأ حتى هوت إلى عالم الظلمات والبؤس، ليصل إلى القول بضرورة العمل المستمر لمقاومة الشقاء، ثم يذكر أسطورة الصقر والعندليب ، ثم ينتقل إلى إسداء النصح لأخيه الكسول ويبين له فائدة العمل ويحذره من الثراء عن طريق القوة أو العنف أو الخداع، ثم يوجه النصح للفلاحين وما تتطلبه أعمال الزراعة وما تتركه في النفوس من فضائل، ويختم بنصائح وعظات إلى أهل الريف وبما يحل العمل أو يحرم من الأيام.

فالقصيدة (المطولة هذه) هي أول صرخة ضد الظلم وأول تحذير من الحرب، ودعوة إلى العمل والجد وإعلاء من شأن الزراعة وأنها مهنة شريفة تقوم على الكفاح والعمل، الذين هما مصدر السعادة، كما تشير القصيدة إلى تطور في الدين اليوناني وإعلاء شأنه وأنه وجد لخدمة العدالة، وربما عددنا هيسيودوس ممهدا لظهور الفلسفة الخلقية ، فبفضل هذه القيم والمبادئ عد هيسيودوس أول مصلح اجتماعي وأول من نادى بالمساواة وإليها رجع المشرعون في تشريعهم لتنظيم مجتمع على أساس ديمقراطي سليم، هذا إضافة إلى تعريفها بالآلهة في أخبار الأبطال، فهي كتاب مقدس مبجل حتى أن هيرودوت عدنا ناظمها مؤسس الدين اليوناني وواضع أسسه مع هوميروس، كما تميز القصيدة بوحدة فنية وتسلسل في الأفكار.

3- الشعر الغنائي[8]: بزوال الملكية الاقطاعية وقيام حكومات أرستقراطية ظهرت طبقة جديدة (التجار/الصناع/ الأغنياء) قاومت نفوذ الطبقة الحاكمة التي استغلت المناصب فظهر مشرعون استنوا قوانين ودساتير عادلة مهدت للنظام الديمقراطي، وتبع ذلك تحولات في الأدب، فضعف شعر

الملاحم وتقهقر لأنه لا يناسب العصر الجديد، فظهر نوع من الشعر يصف العواطف وما يحيط بالناس من حوادث واقعية، ينشد في الأعياد والحفلات الدينية والمسابقات الرسمية، يمجد الوطنية ويشيد بالروح القومية.

وإن وجد هذا النوع الشعري قبل الملاحم وأثناءها فإن شعر الملاحم آنذاك غطى عليه وقلل من قيمته فاندثر إذ لم يستطع منافستها، واقتصر ما بقى منه على أناشيد دينية يترنم فيها الشعراء بالآلهة ومقطوعات يتغنون بها في الأفراح ومرات ترتلها نائحات محترفات، كل ذلك بلغة شعبية وفي صور بسيطة، مقسمة إلى فقرات متساوية تفصل كل وحدتين منهما ببيت تردده الجوقة مع النشيد واستمر بسيطا بدائيا حتى ضعف شعر الملاحم وزال، لينبعث من جديد في صورة أقوى وأجمل ليصبح هو الأهم لقرون (منذ ق 7) أبدع فيه الشعراء ونوعوا في الموضوعات وجددوا وابتكروا له أوزانا جديدة في أشكالها وعدد مقاطعها وأدخلت عليه تحسينات كبيرة وآلات وأنغام جديدة.

ويعزي أمر هذا التجديد إلى الشاعرين أولمبوس وتربندروس، أشار أفلاطون إلى الأول مع أشهر الموسيقيين، وتبنت الثاني اسبرطة وشجعته ورفعت مقامه وقدرته، وتطور هذا النوع ليصبح أواخر ق 7 فنا راقيا يعبر عن كل الحقائق ويصور العواطف، وهو نوعان:

أ-نوع يعبر فيه الشاعر عن أفكاره يصور عواطفه وانفعالاته الشخصية وأهم فروعه: الأليجوس ومعناها المزمار والإيامبوس.

ب-نوع يعبر على لسان الآخرين وأفكارهم وعواطفهم وهو الذي ينشد في الحفلات الدينية والأعياد القومية والأفراح، ويعرف بشعر الجوقات، ففيه تشارك الجوقة الشاعر في إنشاده وتوقيعه، من أهم فروعه: البيان/ الديثورامبوس/ أغنيات الحب والزواج/ الأبنيكيون/ الأنكوميون.

ففي الأولى نجد الأغاني الحربية والغرامية والشعر السياسي والتعاليم الخلقية والحكم وقد تخلص الأليجوستدريجيا من الموسيقى (ومصاحبة المزمار) واعتمد كلية على صفاء اللفظ ووضوح التركيب ليسهل انشاده وأشهر شعرائه "تورتايوس"(أناشيد حربية)/ ممنرموس (أغاني عاطفية)/سولون (أناشيد سياسية) تيوجنس (أشعار الحكم والأمثال).

وأما الإيامبوس فتعني الكلمة الضحك والسخرية ثم أطلقت على شعر الهجاء والتهكم، كان ينشد مع الموسيقى ثم تخلص منها وبدأ فكاهيا ثم تحول إلى الهجاء اللاذع والهجوم على بعض الأفراد ثم ارتقى وصار نقدا شديدا للإصلاح، نظم في اللهجة الأيونية وأشهر شعرائه أرخيلوخوس.

4-المسرحية[9]: كان التمثيل وطيد الصلة بالأديان البدائية وجزءا من طقوس عباداتها، وعند اليونان ظل وثيق الصلة بالدين حتى بلغ حد الكمال، فقد جسدوا بواسطته مثلا صراع أبوللو مع الحية وانتصاره عليها، ومثلت بعض المسرحيات ليلا على ضوء المشاعل، ومن هذه العبادات وطقوسها وأعيادها انبثق الفنان المسرحيان المعروفان (المأساة- الملهاة) وكان الديثورامبوس أول نوع من الشعر الغنائي الذي أنشد في المهرجانات بمصاحبة الناي ومجموعة من المشيدين تنشد أبياتا مفعمة بالحزن والأنين هو ما يعرف بالجوقة يرتدون في حفلات ديونوسوس جلود الماعو ليظهروا بمظهر الساتوري (أتباع الإله)، ولعل أريون (650ق.م) كان أول شاعر نظم قصائد ديثورامبية وعلمها للحوقة، وقد عرف نوعان من المسرحيات في الأدب اليوناني.

أ-المأساة: نشأت المأساة من الأغاني التي أنشدت تمجيدا لديونيسوس وتعظيما للأبطال وتطورت حتى استقلت وصارت فنا قائما بذاته تخلص من المظاهر الشعبية والمجون والاستهتار والصخب، فأصبح الراوية رئيسا للجوقة ويمثل الدور الرئيسي (الإله / البطل المتخفي به وأدوارا أخرى... يدخل ويخرج ويغير شخصيته ويخاطب أفراد الجوقة في موضوعات جديدة ويتبادل معهم الأسئلة والأجوبة، فتنوعت بذلك أغانيه وامتلأت المأساة حياة وحركة، وبذلك ظهرت فكرة الحوار بالمفهوم الدقيق وتحولت الأشعار إلى محاورات وخطب وأحاديث... وكل هذا التجديد يعزى إلى الشاعر الآتيكي ثيسبس (580-530ق.م)، كما أن موضوع المسرحية صار يعد ويحضر جيدا بدل الارتجال، فترابطت عناصر هذا الفن، ونضجت وتعددت العقد في المسرحية الواحدة، وظلت في تطور مستمر واتسعت موضوعاتها إلى مجموعة مركبة من ثلاث مسرحيات تدور حول موضوع واحد، يعرض كل جزء على حدة، ومضت المأساة في النضج والتطور إلى أقصى درجاته، كتخلص أفراد الجوقة من جلد الماعز وتحرر الشعراء في اختيار الموضوع من الحوادث والوقائع التاريخية المعاصرة والمشكلات الانسانية لتلقين الجمهور دروسا في الحياة السياسية... وبعد أن كان ممثل واحد يقوم بكل الأدوار زاد أسخلوس عدد الممثلين إلى اثنين واهتم بالملابس وجعل الأقنعة تعبر عن ملامح الممثل وعواطفه، واعتنى بالإخراج والآلات المختلفة التي تجعل المشهد مقنعا مؤثرا، وبالممثل حتى يشعر المتفرج بانه يرى شيئا حقيقيا وليس خياليا. ولذلك عده النقاد أبا للمسرح، وقد أضاف ممثلا ثالثا ليأتي بعده، سوفوكليس الذي تحكم في الممثلين الثلاث وخصص لهم أدوار ثابتة، وزاد عدد الجوقة إلى 15 عضوا وقلص الجزء الغنائي وطور المناظر بواسطة التمثيل نفسه، ليحافظ بوربيديس على هذا النمط المسرحي ويضيف مقدمة تلقى قبل بدء التمثيل، تليها مقطوعة شديدة الطول تتصل بالموضوع، وبعدها تبدأ حوادث المسرحية. ولا يتجاوز عدد فصول المسرحية خمسا، ومن أسباب ازدهار فن المأساة في أثينا خاصة انتصارها على الفرس في موقعتي مارثون (49ق م) وسلاميس (ق 48م) وكفى فن المأساة أن برع فيه أعظم شعرائهم (اسخيلوس/سوفوكليس/ يوربيديس).

ب– الملهاة: فن مسرحي نشأ من الأغاني التي تعبر عن الفرح المصاحب للاحتفال بأعياد الإله ديونوسوس وظل يتطور حتى بلغ درجات الكمال أواخر ق 5 ق.م وأقصاها منتصف ق 5.م، أشهر شعرائها (كما يقول أرسطو(خيونيديس وماجينيس، ولكن زعيم هذا القن هو أريستوفانيس (ولد 445 ق.م) له مسرحية (ضيوف هيراكليس) ألفها وهو دون العشرين ونال بها الجائزة 2، ثم مسرحية "البابليون" انتقد فيها الزعيم الشعبي "كليون" وقد كتب أربعين مسرحية بقيت منها 11 (أخار ناي/الفرسان/السحب/ الزنابير/ الضفادع/ السلم/ الطيور/ النساء في أعياد ديسمبر/ برلمان النساء/ لوستراتا/ بلوتوس. وهذه المسرحيات من أهم المؤلفات الأدبية المصورة للمجتمع الأثيني بدقة في ق 5، فقد كان أريستوفانيس مسرحيا ومصلحا اجتماعيا وسياسيا (انتقد نظام الحكم/ طالب بتدعيم السلام وايقاف الحرب/ عالج المشاكل الدينية والاجتماعية ونظام التربية والتعليم وقدم حلولا لمشكلات العصر.

–ففي مسرحية الضفادع نقد للفنون الأدبية (مقارنة بين أسخيلوس ويوريبيديس) مفضلا الأول ومنتقدا الثاني وإن أعجبه تقديمه للمسرحية بتلخيص يوضح موضوعها وأسلوبه في تخليص المأساة من عبارات ايسخيلوس الرنانة ولغته الصعبة، وفي مسرحية "السحب" هاجم السفسطائيين وسقراط وندد بأفكارهم ونظرياتهم واتهمهم بالشعوذة والتدجيل وانتقد الساسة لفشلهم في ادارة شؤون العامة [10].

المحاضرة الرابعة: الشعر العربي وأنواعه:

أنواع الشعر العربي: (العمودي/ المقفى/ المرسل/ الرباعي/ الموشح/ شعر التفعيلة/ المنثور).

–مدخل الشعر عند العرب: يجمع النقاد العرب القدماء في تعريفهم الشعر على اقترانه بالوزن أولا فلا شعر دون أوزان الشعر المعروفة كما حددها الخليل بن أحمد بـ 16 بحرا وأضاف إليها الأخفش بحر المتدارك، ثم يؤكدون على ضرورة التقفية فيه بحيث تجمع كل أبيات القصيدة قافية واحدة حتى لا يخرج الكلام عن دائرة الشعر، ليضيفوا شرطا آخر أو مكونا آخر لا يكون الشعر شعرا دونه وهو المعنى، يقول قدامة بن جعفر في أوجز عبارة وأتمها بأنه قول موزون مقفى يدل على معنى، فالوزن والقافية عنصران مهمان في بنية الشعر العربي وقد لازمهما الشعراء القدماء لقرون وإن عرفت محاولات خروج عن النمطية في مجالات أخرى، وقد عرف ابن خلدون الشعر بقوله: هو الكلام المبني على الاستعارة والأوصاف المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به[11]» اطلق عليه النقاد المتأخرون اسم الشعر العمودي، لتظهر تشكيلات شعرية أخرى هي نتاج التطور الحاصل في المجتمع العربي.

1– الشعر العمودي: أطلق العرب على كلامهم الموزون المقفى تسميات كثيرة مثل: الشعر / القريض/ القوافي/ القصيد (الذي قصد إلى نظمه قصدا، وهي المواد اللغوية (شعر /قرض/ قفا / قصد) وتطلق جميعا على جنس الكلام المنظوم الموزون المقفى، وظلت معايير تقييم هذا النظم ونقده والحكم عليه وتمييز جيده من رديئه تتطور وتتعدد إلى أن صاغوها فيما يعرف بمصطلح عمود الشعر الذي لم يظهر إلا في القرن الرابع الهجري مرتبطا بواضعه "الآمدي" الذي وضع أسس نظرية عمود الشعر لتكون معيارا أوليا يعتمد للبت في أفضلية شاعر على آخر، وفي الحكم على نص شعري ما بالجودة والشاعرية أو ربما بإخراجه من دائرة الشعر تماما، فالعمود قوام الشعر وعماده وكذلك عمود البيت وعمود الأمر... وهو القواعد والشروط والمكونات الأساسية التي وضعها النقاد للشعر، ثم استخدم الجرجاني المصطلح في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه ثم المرزوقي في مقدمته لشرح ديوان الحماسة لأبي تمام.

وقال البحتري لما سئل عن نفسه وعن أبي تمام "كان أغوص مني وأنا أقوم بعمود الشعر منه، فهذه المقولة تؤكد التزام البحتري بالعمود وعدم الخروج عنه، وأكد الجرجاني الفكرة نفسها ثم أكدها المرزوقي في عمقها لتبلغ عنده درجة الكمال والثبات والدقة، وحددها فيما يأتي:

–شرف المعنى وصحته (وعياره العقل الصحيح والفهم الثاقب). –جزالة اللفظ واستقامته عياره اللفظ الطبع والرواية.

–المقاربة في التشبيه (عياره الفطنة وحسن التقدير) – الإصابة في الوصف (وعياره الذكاء وحسن التمييز

–التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن (وعياره اتساق المعاني وانسجامها مع تخير ما يناسبها من الوزن والقافية.

–مناسبة المستعار منه للمستعار له (وعيار الاستعارة: الذهن والفطنة) –مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منا فرة بينهما لقافية (وعياره طول الدربة ودوام المدارسة) [12].

يقول فهذه الخصال عمود الشعر عند العرب، فمن لزمها بحقها وبنى شعره عليها فهو عندهم المفلق المعظم والمحسن المقدم، ومن لم يجمعها كلها فبقدر سهمته منها يكون نصيبه من التقدم والإحسان، وهذا إجماع مأخوذ به ومتبع نهجه حتى الآن [13].

وهناك من يرى أن تسمية الشعر العمودي إنما جاءت من عمود الخيمة الذي هو الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الخيمة، فالعمود هو قوام الأمر وأساسه، وجل مصطلحات العروض المعروفة استعارها الخليل بن أحمد من أجزاء الخيمة (مثل الأوتاد(أساس تثبيت الخيمة)/ الأسباب (حبل يشد الخيمة)/العروض/ الردف (الذي يثبت البعير أو البيت...

ويقوم الشعر العمودي على الالتزام بقواعد علم العروض المعروفة، فهو ينبني على نظام الشطرين: الصدر والعجز، وعلى أوزان الشعر المعروفة وما يجوز فها من زحافات وعلل، وعلى قاعدة التصريع في مطلع القصيدة يقوم على وحدة القافية (والقافية هي مجموعة الأحرف المتفق عليها في نهاية الأبيات الشعرية آخر ساكن في البيت إلى الساكن الذي قبله مع الحركة التي قبل هذا الساكن)... وغير ذلك من الشروط العروضية.

2–الشعر المقفى:من قفا الشيء: تبعه من ورائه وهو المؤخر، والشعر المقفى هو الذي يلتزم فيه الشاعر قافية واحدة على امتداد القصيدة أو القطعة الشعرية كقول الشنفرى:

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى متعزل

لعمرك ما في الأرض ضيق على امرئ سرى راغبا أو راهبا وهو يعقل [14]

وكقول لبيد بن ربيعة العامري:

عفت الديار محلها فمقامها بنى تأبد غولها فرجامها

فمدافع الريان عُري رسمها خلقا كما ضن الوحي سلامها [15].

فكل الشعر العربي القديم موزون مقفى، وقد سارت العرب على التزام وحدة القافية حينا من الدهر، فلما اتصلوا بآداب وثقافات الشعوب الأخرى كالفرس خاصة تأثروا ببعض أساليبهم في كتابة الشعر، كما أدى التطور والانفتاح على ثقافات الأمم الاخرى وعلومها إلى ميلاد قوالب شعرية جديدة اقتضتها الحياة العربية الجديدة مثل الشعر المرسل والشعر الرباعي وشعر الموشحات وغيرها.

3– الشعر المرسل: هو شعر موزون لكنه يتحرر من وحدة القافية فتتغير القافية من مقطع شعري إلى آخر (مثلا كل3 أو 4 أبيات أو أكثر) أو تكون لكل بيت قافية مستقلة، وقد استخدمه علماء العرب في نظم مختلف العلوم والمعارف لتسهيل حفظها على الناشئة وهو أقرب إلى الطابع التعليمي فمنه ما نظم في النحو واللغة ومنه في الأخلاق والعلوم والتاريخ والمنظومات الدينية خاصة كالفقه والتجويد... نذكر من ذلك "ألفية ابن مالك" في النحو [16]. وقد رافقت هذه المنظومات مختلف المعارف والعلوم في العصر العباسي، فظهرت منظومات عديدة مثل منظومة أبان بن عبد الحميد اللاحقي لكتاب "كليلة ودمنة" كقوله:

"هذا كتاب كليلة ودمنة وهو كتاب أدب وحكمة. وأرجوزة ابن المعتز في سيرة الخليفة المعتضد (ت 296هـ) وأرجوزة ذات الأمثال لأبي العتاهية (4 آلاف بيت (ت 211هـ) كقوله:حسبك مما تدعيه القوت ما أكثر القوت لمن يموت إن كان لا يغنيك ما يكفيكا فكل ما في الأرض لا يكفيك

لن تصلح الناس وانت فاسد هيهات ما أبعد ما تكابد.

ومثل القصيدة المحبرة في التاريخ لعلي بن الجهم (ت 249هـ) كما عرف الفرس هذا النوع من الشعر فيما يعرف بالمثنوي وعادة ما يكون مصرعا وفي موضوعات التصوف خاصة (مثنويات جلال الدين الرومي في ديوانه المعروف بالمثنوي المعنوي)، وغالبا ما يشكل كل بيت وحدة مستقلة مما يسمح بالتقديم والتأخير دون خلل في المعنى.

أما في العصر الحديث فقد ظهرت دعوات إلى تحرر الشعر من قيد القوافي الموحدة مع بدايات القرن التاسع عشر ومن رواد هذه الدعوة الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي وشكري الفضلي في العراق الذي يرى أن تقييد الشعر بقواعد ثابتة يمنعه من التجديد، فهو أول من فكر في التخلص من القافية فقد كانت ترهقه (لضعف مخزونة اللغوي) [17]. وبعده محمد فريد أبو حديد وعبد الرحمن شكري والمازني وقد أبدع هؤلاء، وأجادوا بخلاف الزهاوي، ومن الرواة الاوائل أيضا في الشعر المرسل نذكر على أحمد باكثير الذي نظم مسرحية "روميو وجوليت" ومسرحية "أخناتون" وسمي هذا النوع من الشعر بـ "الشعر المنطلق".

4–شعر الرباعيات: هو نوع من الشعر الموزون على أوزان الخليل المعروفة، يتكون من أربعة أسطر، ويعرف بالدوبيت، وهو فارسي [18] تسرب إلى الشعر العربي، ولكن لم تردنا منه نماذج ذات أهمية، من أشهر شعرائه الفرس عمر الخيام في رباعياته الشهيرة [19] أما في الشعر العربي فنذكر منها ما ينسب لـ بشار بن برد:رباب ربة البيت تصب الخل في الزيت

لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت وقوله في انتقاد خياط أفسد له ثوبا:

خاط لي عمرو قبا ليت عينه سوا قلت شعرا ليس يدرى أمديح أم هجا ومن الذين نظروا لفن الرباعي مالك بن المرحل

(ت 699هـ) فقد وضع له ميزانا يرجع إليه يقول: «رأيت النوع المعروف بالدوبيت من أوزان الكلام المنظوم، مستقيم البناء، مستعذبا في الغناء... فصنعت له ميزانا ونسب ما يلتزم فيه، وما يحسن وما يقبح، قياسا على الأنواع العربية واتباعا للأكثر في المساق، والعذب في المذاق"[20]. وقد ذكر الرافعي له أنواعا خمسة (المعرج/ الخاص/ المنطق/ المرفل/ المردوف) [21].

وغالبا ما تتفق قوافي الشطر الأول والثاني والرابع، وعموما فهذا النوع من الشعر لم يشتهر في الشعر العربي. هذا وقد راجت في العصور المتأخرة قوالب شعرية مثل المثلثات والمخمسات، بحيث يأتي شطر ثالث بعد كل بيت أو شطر خامس بعد كل بيتين، وجلها نتاج حياة الترف واللهو، كما راج في العراق شعر البند وهو من شطر واحد يقوم على تفعيلة متكررة من الرمل والهزج، وقافية واحدة غالبا خاصة في ختام البنود [22].

5- الموشحات: الموشح قالب شعري أندلسي خالص، هو نتاج البيئة الأندلسية المترفة والعامرة بكل مشاهد الجمال والتأنق وهو كلام منظوم على وزن مخصوص بقواف مختلفة غالبا ما تنظم للغناء. ظهر أول الأمر في الأندلس (ق 9م) يقول ابن خلدون: «أما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية استحدث المتأخرون منهم فنا سموه بالموشح ينظمونه أسماطا أسماطا وأغصانا أغصانا» اخترعه مقدم بن معافر الفريري من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني ولم يشتهر حتى برع فيه (422هـ) عبادة الفزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية [23]. وقيل إن أول من صنع أوزان الموشحات محمد بن محمود المقبري الضرير [24]. والموشح "بناء شعري منظوم بطريقة خاصة يعتمد تعدد القوافي وتنوعها ويتألف عرفا من خمسة أبيات وخمسة أقفال، وضع أصلا للغناء، وهو بناء هندسي خاص، له قوانينه وتقنياته، يبدأ بالمطلع إذا كان تاما، يليه الدور الذي يتألف من عدة أجزاء متحدة الوزن والقافية وعدد الأجزاء، وتتوالى الأدوار والأقفال حتى نصل إلى الخرجة في ختام الموشح الذي يتألف غالبا من خمسة أبيات (البيت يتكون ن الدور والقفل).

-أجزاء الموشح: أ- المطلع: وهو المجموعة الأولى من الموشح، عادة ما يكون عدد الأجزاء فيها اثنين كقول ابن زهر:

أيها الساقي إليك المشتكي (ج1) قد دعوناك وإن لم تسمع (ج2) (فكل شطر جزء) ويسمي كل جزء من المطلع غصنا.

ومثله موشح تام للأعمى التطيلي يتكون من عدة أجزاء: ضاحك عن جمان- سافر عن بدر- ضاق عنه الزمان-وحواه صدري. ويرى نقاد هذا الفن أن المطلع ليس ضروريا، فإذا استغنى عنه الشاعر سمي الموشح "أقرعا".

ب-الدور: هو مجموعة الأجزاء التي تلي المطلع وعددها من ثلاثة إلى خمسة أجزاء، ونمثل له بقول ابن زهر (تابع الموشح السابق):

ونديم همت في غرته وبشرب الراح من راحته كلما استيقظ من سكرته فهذا الدور مكون من ثلاثة أجزاء.

ج- السمط: كل جزء من الدور يسمى سمطا، ويكون مفردا أي من فقرة واحدة، وقد يركب من فقرتين فاكثر. كقول الشاعر:

لله ما أقرب على محبيه وأبعدا / حلو اللمى أشنب آسى الضنى فيه وأسعدا/ احبب به أحبب ويا نجيب طال المدى.

د- القفل: وهو مجموع الأجزاء التي تعقب الدور الأول، ولا يشترط عدد معين من الأقفال، وهي عادة لا تزيد عن الخمسة عدا المطلع، ويجب أن تتفق في الوزن والقوافي وعدد الأجزاء.

هـ- البيت: يتكون البيت في الموشح من الدور والقفل الذي يليه.

6-الغصن: هو جزء من أجزاء الأقفال (ومنها المطلع والخرجة) تتساوى الأغصان في جميع الأقفال وأقلها اثنان، وقد تصل إلى عشرة كما جاء عند ابن سناء الملك، كقول ابن الخطيب:

جادك الغيث إذا الغيث هما يا زمان الوصل بالأندلس

لم يكن وصلك إلا حلما في الكري أو خلسة المختلس.

7-الخرجة: هي آخر قفل في الموشح، فهي خلاصته ومسكه وسكره، منها الخرجة العامية والخرجة المعربة والخرجة الأعجمية.

أما عروضيا: فالموشحات منها ما يستخدم أوزان الخليل بن أحمد فيأتي على أوزان أشعار العرب، ومنها مالا وزن له ولا إلمام لصاحبه بالعروض، وكذلك الحال في التقفيه، ففي الموشحات تنويع في القوافي وكسر للرتابة،جاءت القوافي متعددة في الموشح، مثل موشح الأعمى التطيلي الذي بني على قافيتين: ضاحك عن جمان سافر عن بدر ضاق عينه الزمان فحواه صدري.

موضوعات الموشح: ذهب النقاد إلى مناسبة الموشح لكل أغراض الشعر وموضوعاته، ولكنه أقرب إلى اللهو منه إلى الجد، فمنه الغزل/ الخمرة/المدح ومنها ما جاء في المديح النبوي مثل موشحات ابن عمار الجزائري/ الزهد/ التصوف.

6– قصيدة التفعيلية [25]: هي إحدى صور الثورة على القديم استجابة لتحولات العصر ومآسيه .

–في التسمية: إن أول تسمية أطلقت على هذا النوع الجديد من النظم وهذه التجربة الشعرية الثائرة هو "الشعر الحر" الذي أطلقته نازك الملائكة وشاركها في هذه الثورة الشعرية جيل من الشباب نذكر بدر شاكر السياب/ بلند الحيدري عبد الوهاب البياتي. وأول ما صدر قصيدة "هل كان حبا" للسياب (الديوان كانون الأول1947) و"الكوليرا " لنازك الملائكة (1 كانون الأول 1947)

–إن تسمية الشعر الحر ليست دقيقة ولا تنطبق على هذ النوع من الشعر الموزون والمتحرر فقط من قيد القافية بمفهومها التقليدي، وإن وجد فيه نوع من الإيقاع الداخلي، لأن كلمة الشعر الحر تعني الشعر المتحرر تماما فهي ترجمة حرفية للتسمية الغربية الخاصة بقصيدة النثر، ولذلك اقترح النقاد تسميات أخرى منها الشعر المنطلق (محمد النويهي) والشعر الحديث (شكري غالي) ، والشعر المطور (عبد الواحد لؤلؤة)ولكن أقرب التسميات له هي شعر التفعيلة (عز الدين الأمين) وقد تبناها جل النقاد الأكاديميين.

وهو شعر موزون غير مقفى، يُبنى على السطر الشعري بدل الشطرين، تتفاوت تفعيلات كل سطر، وتتراوح بين تفعيلة واحدة إلى تسع تفعيلات بحسب الدفقة الشعورية للشاعر، وأساس الوزن فيه أن يقوم على وحدة التفعيلة وتكرارها سواء أكان الوزن صافيا (من البحور الصافية) أم مركبا (من البحور المركبة)، وهو ليس مجرد ظاهرة عروضية بل نتاج حركة أدبية معاصرة، مأزومة، يعبر عن صراع الأجيال والقيم والثقافات، ويجسد أحوال القلق والرفض والتقلبات النفسية والفكرية والتحولات الاجتماعية، فلا يكفي الوزن والإيقاع وحده لإبلاغها، بل لابد من رؤيا فكرية وفلسفية تجسيد فعل التجديد والخروج عن النمط التقليدي. وهذا نموذج لرائديه:

هل كان حبا (السياب)	الكوليرا (نازك)
هل تسمين الذي ألقى هياما؟ (3 تفعيلات)	سكن الليل (2 تفعيلتان)
أم جنونا بالأماني أم غراما (3 تفعيلات)	اصغ إلى وقع صدى الأنات (4 تفعيلات)
ما يكون الحب؟ نوحا وابتساما؟ (3تفعلات)	في عمق الظلمة تحت الصمت على الأموات (6 تفعيلات)
أم خفوق الأضلع الحرى إذا حان التلاقي (4تفعيلات)	صرخات تعلو تضطرب (4تفعيلات)
بين عينيا فأطرقت فرارا باشتياقي (4 تفعيلات)	حزن يتدفق يلتهب (4تفعيلات)
عن سماء ليس تسقيني إذا ما (3 تفعيلات)	يتعثر فيه صدى الآهات (4 تفعيلات)
جئتها مستسقيا إلا أواما (3تفعيلات)	في كل فواد غليان (4 تفعيلات)
	في كل مكان روح تصرخ في الظلمات (6تفعيلات)
	في كل مكان يبكي صوت (4 تفعيلات)
	هذا ماقد مزقه الموت (4تفعيلات)
	الموت الموت الموت (3 تفعيلات)
	ياحزن النيل الصارخ مما فعل الموت (6 تفعيلات)

نذكر من أهم روادها: عبد الوهابي البياتي/ بلند الحيدري/ نزار قباني/ صلاح عبد الصبور/ أمل دنقل وعبد المعطي حجازي/ فدوى طوقان/ سميح القاسم/ محمود درويش/ عز الدين المناصرة/ عبد الله حمادي/ مصطفى الغماري/ يوسف وغليسي/ عيسي لحيلح.

7–الشعر المنثور أو قصيدة النثر: [26] هو نوع من الكتابة لا تلتزم بالوزن والقافية، من أوائل الذين روجوا له ونشروا فيه نصوصا أمين الريحاني الذي نزل بالعراق عام 1922، هناك ألقى نصوصه من الشعر المنثور وقد لقي هجوما عنيفا لتخليه عن الوزن، كما ظهر عند بعض أدباء المهجر مثل بعض كتابات جبران خليل جبران وأمين الريحاني وكذلك عند بعض أدباء تونس فيما يعرف بغير العمودي وغير الحر وعند أمين نخلة ونقولا فياض، ليظهر وبقوة على يد شعراء الحداثة في حركة شعر اللبنانية بزعامة الشاعرين أودنيس ويوسف الخال، فأطلق عليه أدونيس تسمية قصيدة النثر، ومعهما في حركة شعر جيل من الحداثيين أمثال أنسي الحاج/ محمد الماغوط/ سنية صالح... وهي مجرد ترجمة حرفية للتسمية الغربية التي وضعتها الناقدة سوزان

برنار. وقد جاءت هذه الحركة لكسر القوالب القديمة وتحطيم الأشكال الشعرية السائدة، ورفض نماذجها، وعدم الثبات عند شكل ميعن أو إطار محدد، فهي تجديد مستمر وانفلات دائم من القواعد وطموح مستمر إلى المغايرة والتميز والغرابة، فلكل شاعر تجربته الخاصة وأسلوبه في كتابتها.

-**من شروطها وخصائصها:** الإيجاز/ الكثافة والتركيز/ الغموض/ الحرية والمرونة/ التفرد/ لمجانية/ التوتر/ الصوت الهادئ/ الاهتمام بالتفاصيل الصغيرة والمهملة والثانوية.

من أشهر كتابها في الجزائر "عبد الحميد شكيل" يقول في نص أشياء الذي جاء على شكل وحدات مركزة أشبه بالومضات، مكررا كلمة لا شيء: لا شيء تبوح به الخطوات وهي تذهب إلى شرق المعنى/ متأبطة أوزار اللغة/ وهي تلقي بأوداعها في بئر العنفوان/ لا شيء يأخذني إلى عين الشيء، فلماذا أحني ظهري/ لأتملص من وشايات الأشياء/ وهي تصفق وشاياتها في بهو الخوف/ لا شيء يبهت بهاء البلاغة/سوى بصاق اللغة الملوث بالقول الآتي من خيل المعنى/ لا شيء يعزز سرعة الصمت/ سوى عجمة الشعراء وهم يتدافعون صوب مناهج خرساء [27].

المحاضرة الخامسة: الأنواع الشعرية عبر العصور (من الجاهلي إلى الحديث)

إن أول ما عرفه العرب من شعر يعود إلى العصر الجاهلي، وقد حدده المؤرخون بقرن ونصف قرن قبل الإسلام أو قرنين على الأكثر يقول الجاحظ «حديث الميلاد صغير السن، أول من نهج سبيله وسهل الطريق إليه امرؤ القيس بن حجر والمهلهل بن ربيعة، فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له إلى أن جاء الله بالإسلام خمسين ومائة عام» ليمضي هذا الشعر مواكبا لمسارات الحياة العربية عبر العصور إلى يومنا هذا، مسايرا للتطورات والتحولات الاجتماعية والدينية والثقافية والحضارية متفاعلا مع جديد كل مرحلة، وسنحاول التوقف عند بعض محطات الشعر العربي قديمه وحديثه شكلا ومضمونا ولعل أهمها:

1-النزعة القبلية في الشعر العربي الجاهلي: مثلت القبيلة خيارا ثابتا للإنسان الجاهلي عموما والشاعر خصوصا في ظل الصراعات والحروب، فقد كانت الرابطة القبلية هي الهوية الأولى والمشكل الأول للوعي العربي، وكانت العصبية أهم مظهر لهذا الانتماء، فكانت القبيلة هي الكيان الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وهي المرجعية والشرعية الأخلاقية، تقوم القبيلة على صلة الدم والنسب، وعادة ما تتخذ أسلوب الثأر منهجا للحفاظ على الذات والدفاع عن كل أفرادها والصبر في ذلك على الحروب الطويلة أحيانا (حرب البسوس 40 عاما)، كما أنها تلزم أفرادها بهذه القوانين وعدم الخروج عليها، وتسن قوانين لردع الخارجين والمتمردين مثل أسلوب"الخلع" الذي هو أقسى درجات النفي الفردي[28]، كما حصل مع الصعاليك وعن هذا الانتماء إلى القبيلة والوفاء والاستماتة في سبيلها والإذعان لقوانينها يقول دريد بن الصمة: وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد[29].

فالعصبية القبلية هي الهوية والاستراتيجية في تكوين الوعي العربي في الجاهلية، وعلى كل فرد في القبيلة الإذعان لقوانينها والقيام إلى نصرتها والدفاع عنها متى هبت حتى وإن لم يتأكد إن كانت على صواب أم خطأ يقول قريط بن أنيف:

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زراقات ووحدانا

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا [30].

وقد ارتبط الشعراء فيما يشبه العقد الاجتماعي والأخلاقي والفني مع القبيلة ليصبح الشاعر ضمير الجماعة متفرغا لها دون نفسه، بل هو لسانها، وهي بالمقابل تتحمس وتتعصب له وتحفظ شعره وذكره، ومن صور هذا الوفاء للقبلية وتمجيدها والذود عنها والفخر بمآثرها معلقة عمرو بن كلثوم التي يشيد فيها بمكارم قومه وينسب لهم كل الفضائل والمحامد والبطولات ويتحدث بلسانهم جميعا: بأنا المطعمون إذا قدرنا وأنا المهلكون إذا ابتلينا

وأنا المانعون لما أردنا وأنا النازلون بحيث شيئنا

وأنا التاركون إذا سخطنا وأنا الآخذون إذا رضينا

وأنا العاصمون إذا أطعنا وأنا العارمون إذا عصينا

ونشرب إن وردنا الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا وطينا

إذا ما الملك سام الناس خسفا أبينا أن نقر الذل فينا

إذا بلغ الفطام لناصبي تخر له الجبابر ساجدينا [31].

ويقول عامر بن الطفيل في الذوذ عن القبيلة: فما ستودتني عامر عن وراثة أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

ولكنني أحمي حماها وأتقى أذاها وأرمي من رماها بمكنب.

فالقبيلة هي الموطن والقوم والأهلون وهي الهوية والانتماء بل كل عالم الشاعر، وهذا ما يؤكد طغيان الشخصية القبلية على الشخصية الفردية في المجتمع القبلي والولاء الجماعي على النزعات الفردية. ولكن في مقابل هذه النزعة القبلية السائدة والغالبة تبرز النزعة الفردية خاصة في شعر الصعاليك حيث يركز الشاعر على تجربته الشخصية ومعاناته وفلسفته الخاصة في الحياة بعيدا عن القبيلة، ومثلها تجربة عنترة بن شداد وصراعه في إثبات الذات والحرية، وتجربة طرفة بن العبد...

2-حركة الشعر في صدر الاسلام حتى 41هـ: تكشف هذه المرحلة عن الصراع بين القيم الانسانية السامية التي جاء بها الإسلام والتقاليد الجاهلية الفاسدة والأهواء الضالة، وقد كان الشعر أحد وسائل التحول الجديد وحمل لواء الدفاع عن الإسلام وعن الرسول والرد على شعراء المشركين، فقد كان موقف الإسلام من الشعر واضحا جليا في سورة الشعراء بل وفيه دعوة للشعراء إلى الانتصار والدفاع عن النفس:

﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (227)﴾ [الشعراء: 224-227]. فما وافق الإسلام من الشعر مستحسن وما خاض في دعوى الجاهلية مردود، والرسول صلى الله عليه وسلم عارف بفعل الشعر وأثره في النفوس وبلاغته وبيانه، يقول «إن من الشعر لحكما وإن من البيان لسحرا» [32].

ويقول: «إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن ومالم يوافق الحق منه لا خير فيه» [33].

-أثر الإسلام في الشعر: حافظ الشعر على جلّ أغراضه بعد الإسلام ولكنه هذبها استجابة لتعاليم الإسلام فالفخر مثلا تحول من الفخر بالقبيلة وبكثرة المغانم والسبايا إلى الفخر بالجهاد في سبيل الله ونيل الشهادة، وإلى الفخر بالتقوى والإيمان وحسن المسار كقول النابغة الجعدي: أقيم على التقوى وأرضى بفعلها وكنت من النار المخوفة أوجرا[34]، ويمكن تقسيم شعراء الدعوة الإسلامية إلى طائفتين: شعراء الانصار وشعراء المهاجرين.

-شعراء الانصار: وعلى رأسهم حسان بن ثابت فهو أول من رفع راية النضال الشعري ضد المشركين والذود عن أعراض المسلمين وإلى جانبه كعب بن زهير والحطيئة ولبيد وسحيم والخنساء، يقول أبو عبيدة في فضل حسان بن ثابت " فضل حسان الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة، وشاعر اليمن كلها في الإسلام [35].

وقد وجهه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر يعمله هنات المشركين وسقطاتهم. ومن **أشهر موضوعات شعر صدر الإسلام:**

مدح الرسول: وقد أبدع فيه حسان بن ثابت وكعب بن زهير، نذكر من ذلك قول حسان بن ثابت:

وأحسن منك لم ترقط عيني وأجمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

هجوت مباركا برا حنيفا أمين الله شيمية الوفاء [36].

وقول كعب بن زهير: إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول [37].

والحقيقة أن غرض المدح في صدر الإسلام تهذب وابتعد عن المبالغات ومال إلى الصدق فلم يعد يمدح الرجل إلا بما فيه.

***الهجاء**: اتخذ الهجاء بعدا قبليا متطرفا عند شعراء المشركين وبعدا إسلاميا عند شعراء المسلمين، يحاجج المشركين ويدمغ حججهم، كقول حسان بن ثابت بعد معركة بدر:

وخبر بالذي لا عيب فيه بصدق غير أخبار الكذوب.

بما صنع المليك غداة بدر لنا في المشركين من النصيب

يناديهم رسول الله لما قذفناهم كباكب في القليب.

ألم تجدوا كلامي كان حقا وأمر الله يأخذ بالقلوب

فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا صدقت وكنت ذا رأي مصيب [38].

الرثاء: حافظ الرثاء في صدر الإسلام على بعض الخصائص الجاهلية ولكنه أخضع للمقاييس الإسلامية الجديدة كالإيمان والتقوى، والبر والخير والوفاء والرحمة والهداية، والحديث عما بعد الموت، وابتعد عن غلو الجاهلية ومبالغتها في الحزن، من صور هذا الرثاء الهادىء الرصين المؤمن قول أبي ذؤيب

الهذلي بعد موت (4 أو 5 أبناء) من أبنائه في عام واحد وقد كثر التصبر والتأسي بكثرة من استشهدوا في سبيل الله، إضافة إلى المراثي الكثيرة في موت الرسول، يقول:

أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم فإذا المنية أقبلت لا تدفع [39].

كما ظهرت أغراض شعرية جديدة استجابة لمتطلبات الحياة الجديدة في صدر الإسلام منها:

شعر الفتوحات الإسلامية: ففيها صور الشعراء بطولات الفاتحين وشجاعتهم وآدابهم وأخلاقهم في التعامل مع الآخر، وهو شعر بسيط عفوي غير متكلف وموجز، خالٍ من التنميق والزخرف، لانشغال أصحاب بالفتوح والجهاد، فهو أقرب إلى الوثيقة التاريخية المخلدة للحدث، من ذلك قول عمرو بن معدي كرسب في معركة القادسية:

والقاديسة حيث زاخم رستم كنا الحماة بهن كالأشطان

الضاريسن بكل أبيض مخدم والطاغين بجامع الأضغان.

***شعر الوصايا:** هو أشبه بخطابة الوصايا، جاء على شكل مواعظ وإرشادات للمقربين (خاصة الأبناء) فيه خلاصة التجارب في الحياة من منظور إسلامي، مثل مطولة "عبدة بن الطيب في وعظ أبنائه:

أوصيكم بتقى الإله فإنه يعطي لرغائب من شياء وسمنع

وبر والدكم وطاعة أمره إن الأبر من البنين الأطوع

إن الكبير إذا عصاه أهله ضاقت يداه بأمره ما يصنع

ودعوا الضغينة لا تكن من شأنكم إن الضغائن للقرابة توضع

وأعصوا الذي يؤتي النمائم بينكم متنصحا ذاك السمام المنقع

يزجي عقاربه ليبعث بينكم حربا كما بعث العروق الأخدع.

***شعر الزهد:** هو نتاج حياة الزهد والتمسك الشديد بتعاليم الدين، فقد ظهر مجموعة في الشعراء الزهاد في صدر الإسلام مثل عروة بن زيد الخيل/ أبو الأسود الدولي، فسجلوا لحظات تأملهم وصفائهم الروحي وزهدهم في الدنيا وتمسكهم بالآخرة، وعموما فقد واكب الشعر ما أحدثه الاسلام من تحولات في المجتمع الإسلامي الجديد.

3-حركة الشعر في العصر الأموي (41هـ-132هـ) [40]: إن أهم ما يميز العصر الأموي هو العودة إلى العصبيات القبلية وقد جاء حكم معاوية بسبب التكتلات الحزبية والسياسية، وكذلك تحول نظام الحكم من الشوري إلى الوراثي فظلت الأسرة الأموية تتوارث هذا الحكم حتى سقوط آخر خليفة (مروان بن محمد عام 132هـ)، فانجر عن العصبيات ميلاد ضرب جديد من الشعر وجد البيئة الملائمة لنموه وهو شعر النقائص الذي بدأ بين جرير والفرزدق والتحق بهما الأخطل (وكثير من الشعراء).

وانجر عن صراع الأحزاب المتناحرة حول الأحق بالخلافة ميلاد الشعر السياسي (وقد أسماه البعض بالمديح السياسي) بفنيه المديح والهجاء، ومنه أيضا شعر الثائرين والمتمردين الخارجين على الولاة والأمراء، وقد رافق حركة الفتوح إلى المغرب وإسبانيا والسند ما يعرف بشعر الفتوح خاصة، ولأن البوادي ظلت محافظة على آداب الإسلام وقيمه فقد مال الغزل فيها إلى التعفف وترك الحسيات، فنتج في بيئة نجد ما يعرف بالغزل العذري، أما الحواضر وخاصة الحجاز والشام حيث الرفاه والثراء الفاحش فقد ظهر الغزل الصريح (الماجن) ومجالس اللهو و الغناء، وفي المقابل راج في بيئتي العراق والحجاز شعر الزهد الذي ظل ينمو ويتطور.

الشعر السياسي: [41]هو تطور وتحول لغرض المديح إلى خدمة الأحزاب السياسية المتناحرة على الأحقية بالخلافة، فكان لكل حزب شعراؤه ومدرسته الشعرية الخاصة التي تتبنى مبادئه وتتغنى بأمجاده وترد على خصومه، وقد تنافست الأحزاب في استمالة الشعراء وكسبهم وخاصة الحزب الأموي صاحب السلطان الذي كان يستميل الشعراء بالهبات والأموال، فالتف حوله كبار الشعراء للترويج له ولسياسته وأحقيته بالخلافة، وتدخل الشعراء حتى في اقتراح ولي العهد كما فعل مسكين الدارمي مثلا في مبايعة يزيد بن معاوية: إذا المنبر الغربي خلاه ربه * * * فإن أمير المؤمنين يزيد[42]

وبالمقابل سخرية عبد الله بن همام السلولي من الموقف: فإن تأتوا برملة أو بهند نبايعها أميرة مومنيا

إذاما مات كسرى قام كسرى نعد ثلاثة متتابعينا

ووجدنا النابغة الشيباني يقترح الوليد وليا للعهد وجرير يقترح أيوب بن يزيد بن عبد الملك...كما انبرى الشعراء في الاحتجاج لبني أمية وبني مروان وتفضيلهم على من عداهم، فالفرزدق يهجو عبد الله بن الزبير بعد مقتله ويسميه كذاب مكة ويمدح الخليفة عبد الملك بن مروان، وقد سجل هؤلاء الثلاث (جرير/ الأخطل/ الفرزدق) روائع الشعر في مدح الخلفاء وارتفعوا بحكام بني أمية إلى درجات الأنبياء (أنت الذي بعث الكتاب لنا في ناطق الثوراة والزبر/ لو كان بعد المصطفى من عباده نبي لهم منهم لأمر العزائم لكنت الذي يختاره الله بعده لحمل الأمانات الجسام العظائم/ أنت المبارك يهدي الله شيعته إذا تفرقت الأهواء والشيع.. ذهبت قريش بالمكارم والعلا واللؤم تحت عمائم الانصار/ فذروا المعالي لستم من أهلها وخذوا مساحيكم بنى النجار

إلى إمام لا تعدينا نوافله اظفره الله فليهنا له الظفر..... أعطاهم الله جدا ينصرون به لا جد إلا صغير بعد محتقر

معشر معدن الخلافة فيهم بدؤها منهم وفيهم تدور.

ويقول عدي بن الرفاع في مبالغة مقيته:

صلى الذي الصلوات الطيبات له * * * والمؤمنون إذا ما جمعوا الجمعا.

على الذي سبق الأقوام ضاحية * * *بالأجر والحمد حتى صاحباه معا.

وهناك من مدح الولاة والامراء وعلى رأسهم الحجاج ومقابل مديح خلفاء وأمراء بني أمية حمل شعراؤهم على خصوم بني أمية حملة شعراء (الأحزاب المعارضة والقادة الذين ثاروا على بني أمية (عبد الرحمن بن الأشعث/ المهلب بن أبي صفرة).

أما الأحزاب الأخرى فقد اختص بكل حزب الشعراء الموالون له فكان من شعر الخوارج بمختلف طوائفهم: عمران بن حطان، وقطري بن الفجاءة والطرماح.... جاء شعرهم مرآة لتعبدهم ليلا وقتالهم نهارا، كقول شاعرهم قطري بن الفجاءة:

أقول لها وقد طارت شعاعا من الأبطال ويحك لا تراعي.

وكان من شعراء الشيعة: الكميت بن زيد الاسديوالسيد الحميري وكثير بن عبد الرحمن وأيمن بن خريم.

يقول الكميت: إلى النفر البيض الذين بحبهم إلى الله فيما نالني أتقرب.

أما الحزب الزبيري فلم يعمر طويلا وشاعره عبيد الله بن قيس الرقيات يقول: إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء وحتى الموالي لهم شعراء يعبرون عن توجههم وهويتهم الأعجمية ويفاخرون بذلك مثل مفاخرات إسماعيل بن يسار النسائي، ولكل اتجاه خصائصه الفكرية والفنية.

شعر النقائص: هو تطور لفن الهجاء راج في العصر الأموي بين جرير والفرزدق أولا ثم انضم إليهما الأخطل وهو هجاء فني غير جاد غايته إظهار البراعة والاقتدار.

-حركة الشعر في العصر العباسي 132-656هـ (1258) [43]: بلغت الحضارة العربية الإسلامية في العصر العباسي أوجها، وتفاعلت مع حضارات الأمم الأخرى وثقافاتها، وقد مضى الشعر في اتجاهين، أحدهما محافظ بدوي يسير على نهج الأوائل والتيار الثاني حضري، وقد كان بينهما تجاذب شارك فيه اللغويون والنقاد وأشار إليه ابن رشيق المسيلي في كتابه العمدة "باب القدماء والمحدثين"، كما كان للخلفاء والأمراء والولاة والوزراء دورهم في توجيه الشعر والثقافة عموما، فكلهم على درجة عليا من العلم (مثلا طلب المنصور من ينشده بيت أب ذؤيب الهذلي: أمن المنون وريتها تتوجع والدهر ليس بمعيب من يجزع

وكان المهدي يحفظ شعر ذي الرمة ولولديه جمع الأصمعي أصمعياته، يروى أن الرشيد سأل عن صدر البيت:

ومن يسأل الصعلوك أنى مذاهبه، فلم يجد من يحفظه فأرسل إلى الأصمعي وكان مريضا فكتب إليه أنه لأبي النشناش وصدره: وسائلة أين الرحيل وسائل.

وأعطى المأمون ولاية لابن الجهم من أجل بيت طلبه، وكذلك اهتم أمراء الدويلات بالأدب والشعر خاصة وقد نشأ في الدويلات أدب قومي يجسد الهويات الفردية لها. وقد عرف العصر العباسي تحولا كبيرا في الحياة الاجتماعية فمال الناس إلى الرقة واللهو والترف... وانحاز كثير من الشعراء إلى هذا الاتجاه أمثال بشار بن برد، أبو نواس، ولبة بن الحباب/ أبو العتاهية قبل زهده/ أدم بن عبد العزيز/الحسين بن مطير/ إبراهيم بن هرمة...) نذكر من ذلك تحول آدم بن عبد العزيز من الوقوف على أطلال الأمم إلى الوقوف على أطلال الحضارة الفارسية (إيوان كسرى) وله شعر في التغني بالخمر ووصفها ومنه فتح المجال لخمريات أبي نواس، ويمكننا ان نجمل محطات التجديد والتحول في الشعر في العصر العباسي في النقاط الآتية:

1– التجديد في مقدمة القصيدة [44]: مال الشعراء إلى تقليص المقدمات والتركيز فيها، وخرجت مجموعة أخرى عن المقدمة الطللية نهائيا معللة رفضها بحياتها الجديدة التي لم تعرف الأطلال يوما ولا تربطها بها أية رابطة أو عاطفة، وعلى رأسهم أبو نواس الذي أعلنها ثورة صريحة في جل مقدماته:

مالي بدا خلت من أهلها شغل ولا شجاني لها شخص لا طلل

عاج الشقى على رسم يسائله وعجت أسأل عن خمارة البلد/ يبكي على طلل الماضين من أسد لادر درك قل لي من بنو أسد دع الأطلال تسفيها الجنوب وتبكي عهد جدتها الخطوب/ دعاني إلى وصف الطلول مسلط...

وقدم المقدمة البديلة لها وهي الخمرية رافضا للمعايير العربية والتقاليد الفنية العربية.

ومن الشعراء من مال إلى المقدمة الحكمية في مواطن العزة والانتصار،كما فعل المتنبي في موقعه الحدث وانتصار سيف الدولة على الروم في موقعة الحدث، يقول: على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

وكذلك استهل أبو تمام قصيدته في مدح المعتصم بعد انتصاره على الروم في موقعة عمورية:

السيف أصدق إنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب. وللمعري مقدمات حكمية فلسفية عميقة.

2– قصيدة المديح: [45] وقد بلغت أوج نضجها على يد كبار الشعراء العباسيين (بشار بن برد، البحتري، أبو تمام، وأبو العتاهية والمتنبي) وأضافوا إليها من جمال الطبيعة العباسية الجديدة ومظاهر الحياة فيها كوصف أبي نواس لرحلة بحرية للممدوح الأمين ومثل مقدمات البحتري لمدائحه بوصف الحدائق والرياض في فصل الربيع، كقوله:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يبتسما

ومثله أبوتمام في رائيته: رقت حواشي الدهر فهي تمرمر وغذا الثرى في حلية يتكسر

يا صاحبي تقصيا نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصور

هذا وقد وقع جل شعراء المديح في المبالغات المفرطة الممجوجة وإضفاء صفات قدسية على ممدوحيهم كقول علي بن الجهم:

إمام هدى جلي عن الدين بعدما تعادت على أشياعه شيع الكفر/ له المنة العظمى على كل مسلم وطاعته فرض من الله منزل

ومن أخطرها مبالغات أبو نواس في مدح الأمين ورفعه إلى مستوى الرسول صلى الله عليه وسلم:

تنازع الأحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان

اثنان لا فصل لمعقول بينهما معناها واحد والعدة اثنان

-مساواته بين تقبيل يد الممدوح والحجر الأسود: يا ناق لا تسأمي أو تبلغي ملكا تقبيل راحته والركن سيان.

وأخفت أهل الشرك حتى أنه لتخافك النطف التي لم تخلق/ كيف لا يدنيك من آمل من رسول الله من نفره .

وقد انتقد المبرد هذه المبالغات والغلو الشديد فقال: «هو لعمري كلام مستهجين... لأن حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضاف إليه ولايضاف إلى غيره.

3–تطور قصيدة الهجاء: حافظ الشعراء على النمط التقليدي للهجاء وفخامته، و ولكن بعصهم نزلوا بالهجاء إلى الطبقات الدنيا من المجتمع العباسي فجاء عفويا بسيطا قريبا من حياة الناس وتأثر عند بعضهم بمظاهر الحياة الاجتماعية الجديدة فجاء أقرب إلى الرسم الكاريكاتوري الساخر وامامه ابن الرومي الذي هجا كل الناس وكل العيوب وشاركه في بعض هزله وفكاهته بشار بن برد

وأبو نواس الذي وجدنا له مقاطع في وصف البخلاء وأساليب حياة البخل غاية في الدقة والذكاء والإبداع.

وأبو دلامة في رحلة صيد المهدي "قدر المهدي صبيا.... وقول أبي نواس: قدر الرقاشي مضروب بها المثل.

كما سخر الشعراء الموالي خاصة الشعر لخدمة هذا الانتماء الظاهر الخفي المتخفي تحت ستار اللهو والظرف والمجون، وعلى رأسهم بشار بن برد/ أبو نواس/ ووالبة بن الحباب.

4– نضج قصيدة الزهد[46]: مقابل اللهو والمجون مالت طائفة أخرى إلى الزهد والتمسك بالدين والفرار به من هذه العوالم الموبوءة، ومن أشهر شعراء هذا التوجه "أبو العتاهية"... ليتطور أواخر العصر إلى الشعر الصوفي ورائده ابن الفارض.

5– رثاء المدن والممالك[47]: هو نتاج تقلبات الزمن وماحل ببعص المدن، ومن أوائل نصوصه ما سجله ابن الرومي في رثاء مدينة البصرة بعد ثورة الزنج وتخريبهم للبصرة، وما سجله كل من عبد الكريم النهشلي وابن رشيق المسيليان في رثاء مدينة القيروان بعدما خربها الهلاليون، أما في بيئة الاندلس

فقد صار رثاء المدن والممالك ظاهرة شعرية بارزة بعد تساقط المدن الاسلامية واحدة تلو أخرى في أيدي المسحيين الإسبان، مثل رثاء مدينة طليطلة لشاعر مجهول (سقطت عام 478هـ)، ورثاء الشاعر ابن هارون (645هـ) إشبيلية ورثاء بلنسية (635هـ) لشاعر مجهول، ورثاء أبو البقاء الرندي لرندة ومدن أخرى كثيرة قرطبة/اشبيلية/حمص.

ومن ذلك رثاء مدينة تيهرت بعد هجوم الفاطميين عام 296هـ/ وتطوان رثاها المفضل أفيلال (1276). كما رثى الشعراء الممالك الزائلة مثل رائية ابن عبدون في زوال ممالك بني الأفطس على يد جيوش من افريقية، ورثاء دولة بني عباد في إشبيلية لما استولى عليها ابن تاشفين وقد بكاها المعتمد نفسه.

6 – شعر الاستغاثة والاستصراخ: وهو تابع لسابقه فيه محاولات لاستنهاض همم المسلمين وإغاثة تلك المدن الستلبة مثل استغاثة ابن الأبار بالحفصيين لما حوصرت بلنسية (عام 635هـ) ومثلها استغاثة أبو البقاء الرندي بعد سقوط عدة مدن أندلسية واستغاثة ابراهيم بن سهل الإشبيلي لإنقاذ إشبيلية.

8–شعر المولديات [48]: هو قصائد قيلت في مدح الرسول في ذكرى ميلاده، حيث يحتفل الناس ويلقي الشعراء مدائحهم، وهي ظاهرة شعرية مغاربية من نماذجها "الشقراطيسية" ومنها كل ما كان يدور في بلاط الزيانيين من قصائد ألقاها يوم الاحتفال بميلاده صلى الله عليه وسلم (/ السلطان أبو حمو موسى الزناني/ والوزير يحي بن خلدون/ والوزير القيسي الثغري وآخرون).

كقول يحي بن خلدون:

سيد العالمين دنيا وأخرى أشرف الخلق في العلا والسماح/ سيد الكون من سماء وأرض سره بين غاية وافتتاح

آية المكرمات قطب المعاني مصطفى الله من قريش البطاح/ صفوة الخلق أرفع الرسل قدرا وسراج الهدى وشمس الفلاح.

وفي الأندلس والمغرب ظهرت مولديات كثيرة منها ما جاء في قالب الموشح مثل موشح ابن عمار الجزائري في مدح الرسول.

هذا ولا بد من اشارة إلى موضوع شعري ديني خاص باهل المغرب الكبير هو الحنين إلى الديار أو البقاع المقدسة سجله أصحابه في الشوق إلى الكعبة المشرفة والحنين إلى تلك المقامات الزكية وعادة ما يذكر فيه المصطفى عليه الصلاة والسلام.

8–حركة الشعر في ظل المماليك (659هـ– 923هـ) والعثمانيون 1517 حتى الاحتلال.

وما يعرف بعصر الانحطاط الذي أعقب سقوط الخلافة العباسية أي من 656–923هـ الموافق لـ (1261م–1517م) ومن 923–1342هـ الموافق لـ (1517–1924). ولكن برغم تسمية المرحلة بعصر الضعف فقد ألفت فيها أمهات مصادر اللغة والأدب مثل: لسان العرب لابن منظور، القاموس المحيط للفيروز آبادي، المزهر في علوم اللغة لـ السيوطي، ألفية بن مالك لابن مالك، مغني اللبيب، وقطر الندى، وشذور الذهب لابن هشام، والإيضاح وتلخيص المفتاح للخطيب القزويني، وحسن التوسل في صناعة الترسل لشهاب الدين الحلبي، وبديعية ابن ماجة الحموي، وصبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي...

وفي التاريخ والتراجم: ألفت وفيات الأعيان لابن خلكان، والكامل لابن الأثير، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، والمستطرف كل فن مستظرف للأبشهي...

خصائص الشعر في ظل المماليك والعثمانيين:[49].

اشتهرت المرحلة بشعر المعارضات والتخميس... وقد راجت الصنعة اللفظية والصور البديعية وتقليد النماذج الشعرية القديمة، كما اهتموا خاصة بالمدائح النبوية والبديعيات والشعر الصوفي والموشحات، ففي البديعية نجد في كل بيت لونا من البديع مثل بردة البوصري وبديعية السيوطي "نظم البديع في مدح خير شفيع" و"بديعية صفي الدين الحلي"، كما راجت ظاهرة التأريخ بالجمل، والألغاز والأحاجي، التشطير، والطرد والعكس، والشعر الفكاهي، والمسمطات...